مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م - الجزء الاول - المجلد الثاني والخمسون

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

نظرة تحليلية وتأريخية للحكم الصالح

إعداد الدكتور مسارع حسن الراوي
عضو المجمع العلمي واستاذ في جامعة بغداد

((السلطة مفسدة والسلطة المطلقة مفسدة إطلاقاً))

نهـــرو

مقدمـــة :

ان ظاهرة الصالح كمثيلاتها من الظواهر العامة سواء أكـــانت طبيعية أم اجتماعية ليس من اليسير والسهل تحديد مفهومـــها وتعريـــف كنهها وماهيتها . وقد أتجه الفكر البشري منذ القدم في تعرف مفهوم هذه الظواهر بتحليل مكوناتها او تحديد سماتها بوضع معايير تحكم وجودها.

أما معنى المصطلح لغوياً فترى الكثير من القواميس والمعـــاجم العربية ان الصلاح والصالح والصلاحة اشتقاقات مـــن فعـــل صلَـــحَ ، وصلَح ضد فسد وزال عنه الفساد بعد وقوعه . والصالح ضد الفاســـد . والصلاح سلوك طريق الهدى واستقامة الحال بما يدعـــو اليـــه العقـــل والشرع .

ولغرض هذه الدراسة في تحليل ظاهرة الحكم الصالح ، تطلـــب الأمر وضع معايير نستخرج مؤشراتها من مكونات العوامـــل المهيئـــة للحكم الصالح التي هي من صنع الانسان وأفكاره ، كما قـــال تعـــالى : " وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهلِكَ القُرى بظُلمٍ وَأَهلُهَا مُصلِحُونَ" (هـــود : ١١٧) . " إن اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتىَ يُغَيروُا مَا بِأَنْفُسِـــهِمْ " (الرعـــد : ١١) "وَما ظَلَمونَا ولَكِنْ كانُوا أنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (البقرة : ٥٧)." ظَهَرَ الفَسَـــادُ في البَرِ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أيدي النَاسِ ليذيقهم بَعضَ الذي عَمِلُوا لَعَلَّـــهُمْ يَرْجِعُونَ " (الروم : ٤١) .

في ضوء هذه المقدمة ستكون بنية الدراسة على النحو الآتي :

اولاً : العوامل المهيئة للحكم الصالح .

١ ــ الانسان والنظرة الى الطبيعة البشرية .

٢ ــ المجتمع وطبيعة النظام الاجتماعي .

٣ ــ السلطة ونظام الحكم .

ثانياً : معايير الحكم الصالح .

١ ــ معايير ديمقراطية الفرد .

٢ ــ معايير ديمقراطية المجتمع .

٣ ــ معايير ديمقراطية السلطة .

اولاً : العوامل المهيئة للحكم الصالح .

الحكم سواء أكان صالحاً ام فاسداً ، هو من صنع الانسان " ليبلوكم ايكم أحسن عملاً " .(٦٧ : ٢) وهناك عوامل كثيرة تحدد الحكم ونوعيته ــ تؤثر فيه وتتأثر به ــ وسنقتصر في دراستنا على عوامل ثلاثة مؤثرة ومهيئة للحكم الصالح ، هي الآتي :

١ ــ الانسان والنظرة الى الطبيعة البشرية.

الانسان كائن متكامل البنية ، متكون من أجزاء ثلاثة تعمل معاً الجسم والعقل والنفس . والجسم في الانسان هو ذلك الكيان المادي المؤلف من أجهزة متعددة تعمل كلاً متكاملاً وعلى نحو شمولي متناسق . وتتألف الأجهزة من الأعضاء والغدد وملايين الخلايا .

والعقل هو أعظم قوة تميز به الانسان من سائر المخلوقات . إنه السر الخفي المتحكم في الجسم صاحب القرارات وسيد المواقف . ومهمة العقل التفكير تلك العملية المعقدة الصعبة التي تحفظ للانسان

توازنه . والتفكير كما يعرفه " ادوارد دي بوتو[1] " المفكر الفرنسي في كتابه تعريف التفكير : هو التقصي المدروس للتجربة لتحقيق غرض ما ، انه مهارة التشغيل الذي يستطيع الذكاء ــ القدرة العقلية ــ أن يؤثر في التجربة وحل المشكلات . والتفكير كما يراه " بوتو " له جانبان : جانب التفكير المنطقي ــ الرياضي ، وجانب التفكير الوجداني ــ العاطفي .

والتفكير المنطقي ــ الرياضي يتضمن أفاعيل ذهنية متعددة كالاستقراء والاستنتاج والتحليل والتركيب والتصور والتخيل والحفظ والذاكرة وغيرها . ولقد استطاع الانسان باستخدامه القدرات العقلية والأفاعيل الذهنية المتمثلة بالتفكير المنطقي ــ الرياضي ان يحل الكثير من مشكلات الحياة ويلبي العديد من حاجات العصر ولا سيما ما يتصل بالجانب المادي من الحضارة من تقدم علمي وثورة تقنية وثورة معلومات . إلا ان الملاحظ أن هذا النمط من التفكير المنطقي ــ الرياضي لم يجد الحلول الملائمة للمشكلات الاجتماعية والانسانية التي تجابهها البشرية المعذبة كالحروب العالمية والأهلية والاستعمار والتعصب العنصري والديني والطائفي والعشائري ، والتمييز بين الجنسين والفقر والاستغلال والتسلط والظلم وهدر حقوق الانسان وحقوق الطفولة وجنوح الأحداث .

إننا نؤكد الأهمية البالغة لهذا النوع من التفكير المنطقي ــ الرياضي إلا أنه ليس كل التفكير ، مما يدعونا الى الاعتراف بوجود جانب آخر من التفكير هو التفكير الوجداني ــ العاطفي ، الذي يوجه

---

[1] عيسى ، محمد جاسم : عرض لكتاب د . إدوارد دي بوتو ، تعلم التفكير ، ترجمة عادل عبد الكريم وآخرين ، مجلة العربي الكويتية عدد ٣٧٩ ، ديسمبر ١٩٩١ ، ص ١٨٨ ــ ١٩٢ .

نتائج التفكير المنطقي ــ الرياضي لخير الانسان والبشرية جمعاء . هذا التفكير الذي يكبح جماح الأحكام الارتجالية والقرارات النفعية الفردية التي يمكن اكتسابها وتنميتها بالتربية والتدريب والمران .

فالانسانية المعذبة والحائرة تفتقر الى الآخذ بالتفكير الإحاطي الشمولي الذي يوظف التفكير المنطقي ونتائجه للمصلحة العامة بتبني الجانب الوجداني من التفكير وتنمية الضمير الحي . بالأخلاق ما بقيت فإن ذهبت الاخلاق وسقطت القيم الاجتماعية وغاب الضمير الحي ذهبت الامم واصاب الانسان التيه والضياع .

أما النفس فهي أكثر مكونات الطبيعة البشرية تعقيداً وصعوبة في الفهم . وقد تعددت المذاهب والمدارس في النظرة الى الجانب النفسي من الطبيعة البشرية . ويمكن تصنيف هذه المذاهب والمدارس الى ثلاث مجموعات وعلى النحو الآتي [٢]:

- النظرة الشريرة الى النفس .
- النظرة الخيرة الى النفس .
- النظرة الحيادية الى النفس .

١) **النظرة الشريرة الى النفس :** يرى الكثير من العلماء والمفكرين عبر مسيرة التاريخ أن الجانب النفسي من الطبيعة البشرية شريرة بفطرتها . ومن أهم هؤلاء المفكرين والعلماء الآتي :

ــ **القديس اوغسطين ٣٥٤ ــ ٤٣٠** . يرى ان خطيئه آدم وراثية وانه ليس من السهل على إنسان ان يتحرر من خطيئة أدم الموروثة . وانه لكي يتحقق للانسان الخلاص فلا بد من عنايه الله

---

[٢] مسارع حسن الراوي " مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ " المجمع العلمي ، بغداد ١٩٩٩ (ص ٢١١ ــ ٢٢٠) .

ورعايته ، وإن الشر دخل الأرض بمعصيته فتفرق الناس الى طوائف وشيع .

ـ **نقولا ميكافيلي ١٤٦٩ ـ ١٥٢٧** . يرى أن الطبيعة البشرية في أساسها شريرة وتتسم بالدسيسة والغدر والتغلب والقوة والتشاؤم وان الغاية تبرر الوسيلة .

ـ **فرانسس بيكون ١٥٦١ ـ ١٦٢٦** . يرى ان الانسان إذ ترك على سليقته وفطرته إنقاد لأوهام سمّاها الأصنام منها الميل الى التعميم والميل الى التفرد والتأثر بالموروث .

ـ **توماس هوبز ١٥٨٨ ـ ١٦٧٩** . يرى أن الانسان بطبيعته ذئب أمام أخيه الانسان وأن الكل في حرب ضد الكل . فالانسان بطبيعته أناني فيه نزوع وميل عدواني من ثم فالطبيعة البشرية في أساسها شريرة .

ـ **وليم ماكدوجل ١٨٧١ ـ ١٩٣٨** . يرى أن الانسان كائن حي كالحيوانات يولد مُزوداً بمجموعة محددة من الغرائز الفطرية والطاقات الوراثية الثابتة التي تحدد طبيعة الانسان وأنماط سلوكه .

إن الآخذ بالنظرة الشريرة الى الجانب النفسي من الطبيعة البشرية لا يؤدي الى الصلاح في الحكم بل الى الفساد والإفساد لفقدان الثقة بين السلطة الحاكمة والمحكومين من المواطنين الذين اصبحوا رعايا . أما أسلوب الحكم فيغلب عليه التسلط والقهر والاستبداد والاستبعاد .

٢) **النظرة الخيرة الى النفس** : يرى بعض المفكرين والفلاسفة أن الجانب النفسي من الطبيعة البشرية خيرة بفطرتها . ومن أبرز هؤلاء الآتي :

ـ **كونفوثيوس ٥٥١ ـ ٤٧٩ ق . م** . يرى ان الناس يولدون خيرين سواسية بطبيعتهم ، ولكن كلما شبوا اختلف الواحد منهم عن

الآخر تدريجياً على وفق ما يكتسب من عـــادات . وقـــال ان الطبيعـــة البشرية مستقيمة والانسان خير بطبيعته ، أما الحيوانات الأخرى فـــهي ذات طبائع شريرة . وكانت عناية كونفوشيوس ودعوته متجهة الـــى أن يسلك الانسان مسلكاً عادلاً في حياته الاجتماعية وتكوين مجتمع ســـليم قوامه المحبة والاخاء والعدل والعمل الصالح .

ـــ جان جاك روسو ١٧١٢ ـــ ١٧٧٨ . الطبيعة البشرية بالنســبة لروسو خَيِّرة في تكوينها منذ الولادة ، أما الشرور فيأتيها مـــن البيئـــة الاجتماعية التي يعيش فيها . ويرى روسو أن المجتمعات يجب ربطـــها بالسلطة الحاكمة بعقد اجتماعي مشروط قابل للفسخ .

ـــ كوينتليان ٣٥ ـــ ٩٥ ق . م . يرى أن الطبيعة البشرية طيبـــة خيرة والطبيعة ليست مسؤولة عن فساد الانســـان بـــل المجتمـــع هـــو المسؤول .

ان الأخذ بالنظرة الخيرة للجانب النفسي من الطبيعة البشرية يدعو الى خلق جو من الثقة العمياء بين السلطة الحاكمة والناس ممن يـــؤدي الى احتمال انتشار الفوضى والاضطرابات محل الضبط والانضباط .

٣) النظرة الحيادية للنفس : هنالك في تأريخ البشرية العدد الكثير ممـــن ينتمون الى المدرسة الحيادية في نظرتهم الى وجود نزوع وميل للخـــير ونزوع وميل للشر في الطبيعة البشرية (السورة : الآيـــة) " وهديناه النجدين " : (٩٠ : ١٠) والتوجه نحو الخير أو الشر يعتمد على البيئة الاجتماعية ونوعية الحكم . ومن اعظم المفكرين الذيـــن يمثلـــون هـــذا الاتجاه في النظرة الحيادية للطبيعة البشرية الآتي :

ـــ عمانوئيل كانت ١٧٢٤ ـــ ١٨٠٤ .صاحب الفلسفة التوليفيـــة يرى أن الانسان يملك ثلاثة ميول أساسية هي : الميل الحيواني والميـــل الانساني والميل لبناء الشخصية . وان الميل الحيواني والميل الانســـاني

مبعث الشر في الطبيعة البشرية ، أما الميل لبناء الشـــخصية والكمـــال الخلقي فيمثل الخير في الانسان . والانسان لديه استعدادات لأن يكـــون خيراً أو شريراً . وهذا يتوقف على نوع التربية .

ـ **كارل ماركس ١٨١٨ ـ ١٨٨٣** . يرى أن جوهـــر وجـود الانسان مادة وان الطبيعة البشرية ذات طبيعة مادية لا يمكن أن توصف بانها خيرة ولا شريرة وانما هي طاقة يتحدد وصفها بكونـــها خـــيرة أو شريرة بحسب نشاطها وعملها .

ـ **سيجموند فرويد ١٨٥٦ ـ ١٩٣٩** . افترض وجـــود ثـلاث نفوس هي : الهو **I D** والأنا **EGO** والأنـــا العليـــا Super Ego . وسلوك الانسان يتصف بالتعقيد نتيجة الصراعات بين مكونات الشخصية الثلاثة .

ـ **ايرك فـــروم ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠** . يـــرى ان الانســـان يتـــأثر بالظروف الاجتماعية وان ميول البشر ليســـت غريزيـــة . والانســـان بطبيعته تسيطر على سلوكه نزعتان : نزعة التملك To Have ونزعـــة الكينونة To Be .

ـ **جون ديوي ١٨٥٩ ـ ١٩٥٢** . يرى ان الطبيعة البشرية كـل متكامل لا مجال فيه للانقسام بين أجزائه . وديـــوي لـــم يقـــل بـــالخير والشـــر في الطبيعة البشرية وانما قال بالطبيعة المحايدة القادرة على ان تصبح اياً منهما . والطبيعة البشرية ليست مسيرة بل مخيرة وحرة فـــي سلوكها.

ـ **جان بول سارتر ١٩٠٥ ـ ١٩٨٠** . يرى ان الانسان وجد في الحياة بلا هوية . وجهله بهويته يتطلب منه السعي من اجل تحقيق ذاتـــه واثبات هويته . والانسان من وجهة نظر سارتر بطبيعته ليـــس خـــيراً وليس شراً وهو لايقول بالوراثة .

ـ **أبرا هام ماسلو ١٩٠٨ ـ ١٩٧٢** . يرى ان الطبيعة البشرية للانسان ليست خيرة طيبة وتطويرها يكون في المجتمع الجيد . أما الشر فهو ليس جزءاً موروثاً من الطبيعة البشرية إنما البيئة التي يعيش فيها الانسان هي التي تفرض عليه الشرور .

كما يؤكد القرآن الكريم حيادية النفس " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها (٩١ : ٩ ، ١٠) ، والنفس البشرية نفسان : ١) النفس الأمارة بالسوء المستجيبة للحاجات الفطرية الحياتية والمجبولة على الهوى واتباع الشهوات والمتمثلة بـ " الأنا " ٢،) النفس اللوامة المتحكمة والموجهة لتصرفات الانسان وانماط سلوكه والمتمثلة بـ " الأنا العليا " الضمير بوعيه وبقضيته . ان الاخذ بالنظرة الحيادية للجانب النفسي من الطبيعة البشرية والاقرار بحياديتها في نزوعها نحو الخير أو الشر نحو الاستبداد او الخنوع يتطلب من السلطة الحاكمة الصالحة من خلال مؤسساتها الرسمية والمدنية الاهتمام ببناء الشخصية المتكاملة للمواطن جسماً وعقلاً ووجداناً القادرة على التحكم بتصريف الأمور وتوجيهها نحو المصلحة العامة والانسانية جمعاء مما يؤدي الى التفكير بالنحن والايثاروالابتعاد عن الأنانية والمصلحة الخاصة . كما يتطلب من السلطة تحميل المواطنين مسؤولية المشاركة في الحكم وأمرهم شورى بينهم ، وشاورهم في الامر .

٢ـ المجتمع وطبيعة النظام الاجتماعي .

ان تاريخ المجتمعات وقصة الحضارة البشرية هي ملك الأمم وشعوب العالم كل بحسب قدرتهم وظروفهم . وهي سلسلة من العهود والمراحل المختلفة " بدأت بتأريخ الشرق المتمثل بتراث وادي النيل ووادي الرافدين والهند والصين واليابان ، والتاريخ الكلاسيكي المتمثل

بتراث اليونان والرومان والتأريخ الوسيط المتمثل بتراث أوربا الكاثوليكية وسيطرة رجال الدين ورجال الإقطاع والثقافة اليهودية والاسلامية ، والتاريخ الأوربي المتمثل بحركة الاصلاح الديني وعصر النهضة والحركات الاجتماعية واخيراً التاريخ الحديث الذي يبدأ بتولي نابليون الحكم (وظهور الماسونية) حتى عصرنا الحاضر وما صاحبه من الاختراعات العلمية والابداعات في الصناعة[٣] " . لقد ظهر في كل عهد من هذه العهود نظريات اجتماعية وفلسفات تتضمن مبادئ وأسساً لإصلاح المجتمعات قادها عدد من المفكرين الذين خلدهم التاريخ في مجال العلم والأدب والفن والسياسة والاقتصاد والاجتماع والدين والتربية مما كان لهم الأثر الكبير في تقدم الحضارة البشرية وازدهارها في جانبيها المادي ــ العلمي والتكنولوجي ــ والثقافي ونظام القيم والأخلاق .

ان لكل مرحلة من هذه المراحل التأريخية طبيعتها من حيث الأنماط السلوكية والعلاقات الاجتماعية التي يعيش فيها أفراد مجتمعاتها.وتحليل طبيعة مجتمع كل من هذه العهود المتسلسلة والمتداخلة قد لا يكون من صميم البحث ، وعليه سنتجه في دراستنا الى تعرف طبيعة الحياة الاجتماعية البسيطة التي عاش فيها الانسان البدائي بصورة اجمالية عامة حتى وصل الى مرحلة متقدمة معقدة من العلاقات المتشابكة وتكوين نظم اجتماعية ومجتمع مدني ذي مؤسسات طوعية شعبية ــ سياسية ومهنية .

فالانسان القديم كان يعيش عيشة بدائية بسيطة لكنها قاسية تشبه حياة الحيوانات الضارية المتوحشة . وكان جُل نشاطه متجهاً نحو

---

[٣] ول ديورانت " قصة الحضارة ، الجزء الأول من المجلد الأول : دار الجيل ، بيروت ١٩٨٨ ص ك ظهور الماسونية أضيفت الى الفقرة المقتبسة .

الحصول على القوت لتلبية حاجاته البيولوجية التي كان يجدها في الطبيعة ، وهي ملك شائع للجميع . وقد ظل الانسان البدائي يمارس هذا النشاط الحيواني الغريزي عهوداً طويلة وقد اضطرته الحاجة والضرورة الى التواصل والتعاون التلقائي مع أخيه الانسان لمجابهة متطلبات الحياة وتجنب أهوال الطبيعة وحوادثها الجسام لأن البشر كما يقول ابن خلدون لايمكن ان يثبتوا وجودهم إلا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وتلبية حاجاتهم المتنوعة . لقد اضطرت الظروف البيئية القاسية الانسان الى الالتجاء الى ممارسة مهنة الزراعة التي تعني الاستقرار في مكان معين لحرث الأرض وخزن الزاد واستئناس الحيوانات الأليفة . والزراعة خلقت انماطاً من السلوك والعلاقات الاجتماعية التي تختلف عن حياة العهود الماضية من صيد ورعي . وكان أهم إنتاج حضاري لعهد الزراعة تكوين الأسرة التي كانت بحق نواة المجتمع واساس الحياة الاجتماعية التعاونية " ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم ازواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٣٠ : ٢١) .

وعلى الرغم من شعور الانسان بأن الأسرة كمؤسسة اجتماعية ، قد لبت الكثير من حاجاته البيولوجية من مأكل ومشرب وسكن وجنس وساهمت بتنشئته الاجتماعية في الانتماء الى جماعة ، أنه بمرور الزمن أدرك أن مجتمع الأسرة غير كاف لتلبية حاجاته الاجتماعية والنفسية ولا سيما الأمن والاطمئنان النفسي وصد هجمات الأعداء من حيوانات وابناء جنسه فلجأ الى تكوين مؤسسات اجتماعية اكثر تقدماً وذلك بتجميع الأسر المتقاربة نسباً ، فكانت العشيرة والقبيلة ومجتمع الريف .

والانسان وهو في طريق التقدم والرقي الحضاري توصل الى إنشاء مجتمع اكثر تقدماً وتعقيداً هو مجتمع المدينة التي سادها نظام

اجتماعي وقيم أخلاقية وعلاقات اجتماعية تختلف عن حياة القرية والبداوة والرعي والصيد . وبمرور الزمن تمكن الانسان بجده وسمو عقله من الوصول الى مجتمع المعرفة . وبتقدم العلم وتطبيقاته العملية ــ التكنولوجيا ــ ازدهرت الصناعة وتطورت أساليب الزراعة والفنون والآداب . وانتشرت المدارس لنقل تراث المجتمع من جيل الى جيل للحفاظ عليه .

إن التقدم العلمي الكبير والثورة التكنولوجية وثورة المعلومات غيرت حياة الانسان وعقدت معالم حياته وأثرت في نظام الملكية ووسائل الانتاج والتوزيع والتنقل والاتصال واحدثت التفاوت الطبقي والتشاحن بين أفراد المجتمع الواحد . وكذلك أوجدت التفاوت الكبير بين الشعوب والمجتمعات فعمل ذلك على اخضاع الضعيف العاجز الى مشيئة القوي الماهر ، وكان كلما ظهر اختراع جديد ، أصبح سلاحاً جديداً في أيدي الأقوياء فزاد من سلطانهم على الضعفاء واستغلالهم لهم كما قال المتنبي :

كلما أنبت الزمان قناة ركّب الناس للقناة سنانا

ثم عمل نظام التوريث على اتساع الهوة بأن اضاف الى الامتياز في الفرص السانحة امتيازاً في الأملاك ، فقسمت المجتمعات التي كانت متجانسة على عدد لا يحصيه النظر من طبقات وأوساط ، وأحسَّ الأغنياء بغناهم والفقراء بفقرهم احساساً يؤدي الى التشاحن .

كما أخذت حرب الطبقات تسري خلال عصور التأريخ ، مما تطلب الأمر قيام سلطة حاكمة لتنظيم الأملاك وحمايتها ونشر السلام والاستقرار وشن الحروب[٤] .

---

[٤] ول ديورانت " قصة الحضارة " ، المصدر نفسه ، ص ٣١ .

٣ ــ السلطة ونظام الحكم .

ان الحديث عن نشوء الحكومة كسلطة نظام حديث طويل يمتد الى أعماق تأريخ البشرية . وتختلف السلطة الحاكمة من عهد الى عهد من حيث الصلاحيات والمسؤوليات والحقوق وعلاقتها بالمحكومين .

وهناك نظريات متعددة عن كيفية نشوء الحكومة وتحديد صلاحياتها بدءاً بالتوجه التلقائي العفوي ومروراً بنظرية العقد الاجتماعي في تحديد العلاقة بين السلطة الحاكمة والمواطنين الذين نزلوا عن بعض حقوقهم للسلطة من اجل الحفاظ على الآمن والاستقرار والسلام في الداخل والدفاع عن الوطن برد الغزو الخارجي . ولعل ما عرضه ديورانت حول نشوء الدولة ما يفي بالغرض ، فيقول " إلا انه مهما تكن بداية الدولة فسرعان ما تصبح دعامة لاغنى عنها للنظام ... فقد نشأت بين الناس علاقات لا تعتمد على القرابة بل تعتمد على ما بين الناس من اتصال ... فالقرية التي حلت محل القبيلة والعشيرة أصبحت صورة التنظيم الاجتماعي المحلي فأقامت لنفسها حكومة بسيطة تكاد تكون ديمقراطية ، حكومة قوامها مناطق صغيرة يجتمع فيها رؤساء الآسر . ان مجرد وجود هذه الجماعات وكثرة عددها وتناقض مصالحها استلزم تدخل قوة خارجة تنظم ما بينها من علاقات ... وتوائم بين مصالح فئات الجماعات المتضاربة التي فيها يتألف المجتمع في صورته المركبة وقد اتجهت الأقلية الحاكمة الى ان تحول سيادتها التي فرضتها بالقوة على شعوبها الى مجموعة من القوانين والأنظمة الجامدة كما لجأت الدولة المستبدة ــ وما اكثرها في تأريخ البشرية منذ بدء الخليقة حتى الوقت الحاضر الى كسب ولاء مواطنيها بإيجاد أدوات عسكرية متمثلة بالجيش وأدوات أمنية ممثلة

بالشرطة وثقافية ــ واعلامية متمثلة بالمؤسسات الدينية والمدارس ومؤسسات الأعلام وأجهزة الثقافة .

ولقد تمكنت السلطات الحاكمة بالسيطرة على شعوبها من الاخذ بأسلوب الميكافيلية في ان الغاية تبرر الوسيلة سواء أكانت شريفة ام غير شريفة .

وكلما تقوت الحكومة ولا سيما في عهد ظهور الحكومات الشوفينية (العنصرية) في أوربا ازداد اضطهاد الشعوب وساد الفساد والإفساد وانتشرت أسباب التخلف ــ الأمراض والفقر والجهل ــ كما كثر الاعتداء على الشعوب الأخرى ولا سيما الضعيفة منها فساد الأستعمار والاستغلال .

لقد عاشت البشرية من جراء ظلم الحكام للشعوب واتباع سياسة التفرد والتسلط والاستبداد في الويلات والنكبات فأصبحت الفجوة واسعة بين السلطة الحاكمة والمواطنين . ويستطرد ديورانت فيؤكد أن الدولة التي تعتمد على القوة وحدها سرعان ما يتقوض بناؤها لأن الناس وان يكونوا بطبعهم اغراراً ، فهم كذلك بطبعهم ذوو عناد[٥] .

لقد ظهر مفكرون وكتاب مثقفون ولاسيما في أوربا يرفضون ويحتجون على ظلم السلطات الحاكمة لشعوبها ويطالبون بالحرية رافعين شعار "الحرية أم الموت " . وقد كان لهؤلاء الكتاب الذين حرروا المقالات لتوعية الناس بمشكلاتهم واشعارهم بالظلم الذي لحق بهم الأثر الكبير في قيام الثورات الشعبية من اجل التحرر والعدالة والمساواة . وكان في مقدمة هذه الثورات التي اصبح لها أبعاد عالمية في التأثير من

---

[٥] ديورانت " قصة الحضارة " ، المصدر نفسه ص ٤٦ ــ ٤٧ . جاء الاقتباس بتصرف حيث أضيفت بعض المصطلحات كالدولة المستبدة ، وساد الفساد والافساد ... هذا للعلم .

مسيرة تاريخ البشرية والتقدم الحضاري أ الثـــورة الفرنســية والثــورة الأمريكية والثورة البلشفية .

فلقد رفعت الثورة الفرنسية شعارات ثلاثة هي : الحرية والاخــوة والمساواة . وفي نجاحها تحقق للشعب الفرنسي والشـــعوب الأوربيــة الحرية السياسية وحقوق الانسان في التفكير والتعبير . ونقلت الســـلطة من السلطة من الطبقة الأرستقراطية الى الطبقة البورجوازية . وكذلـــك كانت الثورة الأمريكية المتأثرة بالثورة الفرنسية التي كان هدفها التحرر من الاستعمار الانجليزي ونيل الاستقلال وترسيخ مبادئ الحرية وتــأكيد حقوق الانسان في الرأي والتعبير والانتخابات . وهكذا كانت كل مـــن الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية ثورات سياسية نقلت سلطة الحكم من الطبقة الأرستقراطية الى الطبقة البورجوازية .

أما الثورة البلشفية في روسيا فقد نادت بتحرير الشعوب والتخلص من السلطات الحاكمة الأرستقراطية ونقلها الى الطبقة الكادحة فطـــالبت بالعدالة الاجتماعية والمساواة في توزيع الانتاج والدخول بين المواطنين بحسب حاجتهم .

وقد حققت الثورة البلشفية لشعوب المعسكر الاشـــتراكي بقيــادة روسيا الجانب الاجتماعي من الديمقراطية المتمثل بالعدالة الاجتماعيـــة مضحية بالجانب السياسي المتمثل بالحرية وتأكيد حقوق الانســـان فـــي التفكير والتعبير وابداء الرأي المخالف .

لقد اتبعت السلطة الحاكمة في الاتحاد السوفياتي بقيـــادة الحـــزب الشيوعي أساليب القهر والاضطهاد واستخدام لغة الحديد والنار والقتـــل الجماعي للمعارضة في محاولتها تطبيق المبادئ الماركسية ــ اللينية إلا أنها أخفقت في تحقيق أهدافها لاعتمادها على القوة والبطش عن طريــق قوى الجيش والشرطة ورجال الآمن مما أدى الى ازدهار بدعة تقديـــس

الفرد وفساد والتحجر والجمود في نواحي الحياة كافة . وعليه فأن الدولة كما يقول ديورانت ــ التي تعتمد على القوة وحدها سرعان ما يتقوض بناؤها ــ فالناس وان يكونوا بطبعهم اغراراً ، فهم كذلك بطبعهم ذوو عناد[٦] .

وقد لعبت الأديان[٧] ولا سيما السماوية منها دوراً بارزاً ومؤثراً في حركة التأريخ والتقدم الحضاري وبخاصة في الجانب الثقافي والروحي وترسيخ القيم الأخلاقية في المجتمع البشري .

وكانت الديانة البوذية احدى الديانات الكبرى . وركيزتها ــ النرفانا ــ التي تدعو الى السلام وترك العنف لما له من الأثر الكبير في الحياة السياسية للدول التي آمنت بها . وكذلك الديانة الكونفوشيوسية التي اعتمدت فلسفتها على مبادئ الديمقراطية والقيم الأخلاقية . ومذهب كونفوشيوس يقوم على الحب ــ حب الناس ــ وحسن معاملتهم واحترام الأكبر سناً وتقديس الأسرة . كما يؤمن بأن الحكومة أنشئت لخدمة الشعب وليس العكس . وان الحاكم يجب أن تكون عنده قيم أخلاقية ومثل عليا وان يكون معقول ومعتدلاً وعملياً وليس مستبداً . ودعا الى الأخذ بالقاعدة التي مفادها (أحب لغيرك ما تحب لنفسك) .

أما الديانة اليهودية التي اتى بها موسى عليه السلام فكانت ديانة سماوية توحيدية تدعو الى الاصلاح للراعي والرعية . تعاليم الديانة اليهودية جاءت في كتاب التوراة ، الا ان اليهود حرفوها " يحرفون الكلم عن مواضعه ، فويل لهم مما كتبت أيديهم " ، (٢ : ٧٩) واصبحت

---

[٦] ديورانت ((قصة الحضارة)) ، المصدر نفسه ، دار الجيل بيروت ١٩٨٨ ص ٤٧ .

[٧] مايكل هارت ، " الخالدون مائة " ترجمة أنيس منصور ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٥،الصفحات ٣ ــ ١٩ ، ٢٣ ــ ٣٤ ، ٦٧ ــ ٧٠ .

أسس اليهودية حبا عمليا للمال وجشعا في الكسب والابتزاز والتعصب لملة اليهود والاستيلاء على الأقوام الأخرى .

والمسيحية بوصفها دينا سماويا يعد من أكثر الأديان انتشاراً واكبر الديانات عدداً . والمسيح عليه السلام قد أرسى المبادئ الأخلاقية والروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني وكانت دعوته مبنية على التسامح والمحبة حتى للأعداء . وما يمارسه الغرب المسيحي ولا سيما السلطات الحاكمة من استعمار واعتداء يتناقض مع تعاليم المسيح السمحة . لأنهم يعودون حنينين الى تعاليم المسيح عادوا لحضارتهم حرموا وبدلوا .

أما الاسلام آخر الأديان السماوية فهو دين دنيا وآخرة ، دين عبادات ومعاملات ، دين تكافل اجتماعي وعدل ومساواة ، " لافرق بين عربي واعجمي إلا بالتقوى "، ودين حرية وحقوق الانسان وكما قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احراراً " ، ودين رحمة ومحبة " وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين " (٢١ : ١٠٧) ، فبما رحمة منك لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفو عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر " (٣٠ : ١٥٩) ، ودين سلم وسلام فتحية المسلم صباح مساء السلام عليكم ، ودين تعاون ووحدة " واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا " (٣ : ١٠٣) .

ويُعزى التوفيق الذي صاحب دعوة الرسول الأعظم في الاستجابة لدعوته الاصلاحية في اخراج العرب من الظلمات الى النور طريقة الدعوة في أيجاد قيادة موحدة تؤمن بنظام الشورى وحكم الجماعة في اتخاذ القرارات المهمة . كما ان الدعوة انطلقت من الواقع المعيش فيه في التبشير فوَّحد المعارضة والمستضعفين من القوم في مكة فكونوا

نظاماً انموذجياً ومثالاً في تطبيق المبادئ التي جاء بها الاسلام " ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن (١٦ : ١٢٥) وهكذا نجحت دعوة الاسلام كنظام حياة شمولي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، فبصلاح النظام يصلح الناس أفراداً وجماعات .

ثانياً ــ معايير الحكم الصالح .

قامت الأمم المتحدة بأعداد تقارير عديدة حول التنمية البشرية كمقياس لمدى التقدم والتخلف لاقطار العالم . فلقد جرت أول محاولة غير ناجحة لربط مؤشرات التنمية البشرية بالحريات السياسية وحقوق الانسان عام ١٩٩١ ... ووضع التقرير أول مرة دليل حرية الانسان المستمد من ٤٠ معياراً من معايير حقوق الانسان التي ترتكز على التحرر من الخوف والتحرر من الفاقة والتحرر من التمييز . وتقيس هذه المعايير مدى تمتع الفرد بحياة آمنة ، خالية من الخوف وحياة حرة ــ خالية من القمع والتسلط السياسي ، وحياة كريمة أي خالية من التمييز وعدم المساواة . غير ان أي تقدم لم يحصل . ثم جاء تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٢ بمحاولة غير ناجحة أخرى لربط التنمية البشرية بالحريات السياسية ... واعتمد التقرير على دليل جديد يركز على خمس حريات أساسية هي : (١) سلامة الفرد الجسدية ، (٢) سيادة القانون ، (٣) حرية التعبير ، (٤) حرية المشاركة السياسية ، (٥) تكافؤ الفرص . عدّ التقرير الآمن القومي في مقدمة المؤشرات الحيوية لقياس الحرية السياسية والمدنية . وجاء تقرير التنمية البشرية عام ٢٠٠٠ ليعيد اكتشاف البعد السياسي في التنمية البشرية ويؤكد مجدداً وجود رؤية مشتركة تجمع بين حقوق الانسان والتنمية البشرية هي تأمين الحرية والرفاهية والكرامة لجميع الناس في كل مكان ، ولم يحصل أي تقدم .

وكان آخر تقارير برنامج الأمم المتحدة عن التنمية الانسانية واثر البعد السياسي في التنمية البشرية عام ٢٠٠٢ .

وقد اعتمد هذا التقرير علة ستة مؤشرات للحكم على التنمية البشرية في أقطار العالم وكانت على النحو الآتي :

ـ العمر المتوقع عند الميلاد .

ـ التحصيل العلمي .

ـ ضمان الحرية الفردية والتجمع .

ـ مدى توصل المرأة للقوة في المجتمع .

ـ الاتصال بشبكات الانترنت .

ـ انبعاث ثاني اوكسيد الكاربون .

كما جاء بالتقرير تأكيد البعد السياسي هذه المؤشرات الستة للحكم على التنمية البشرية[٨] .

في ضوء ما جاء بتقارير الأمم المتحدة الأربعة حول التنمية البشرية ، وفي ضوء العوامل الثلاثة المهيئة للصلاح والمتمثلة بالفرد والمجتمع والسلطة الحاكمة ، يمكن التوصل الى معيار شمولي للحكم على الصلاح ، هو معيار للديمقراطية .

والديمقراطية لغرض هذه الدراسة تعني حكم الشعب بالشعب وللشعب . وأبعادها ثلاثة هي : ديمقراطية الفرد وديمقراطية المجتمع وديمقراطية السلطة الحاكمة .

١ ـ **ديمقراطية الفرد** : وتتمثل في تكوين شخصية الفرد المتكاملة والمتوازنة جسماً وعقلاً ووجداناً ليحقق انسانيته ويعزز ذاته . وينبثق من هذا المعيار مؤشرات كثيرة . من أهمها الآتي :

---

[٨] عبد الخالق عبد الله ، البعد السياسي للتنمية البشرية ، حالة دول مجلس التعاون الخليجي ، المستقبل العربي ، عدد ٢٩٠ في ٤/ ٢٠٠٣ بيروت ص ٩١ ـ ٩٧ .

أ) التوازن في أشباع حاجات الفرد المتنوعة ــ البيولوجية والاجتماعية والنفسية.

ب) التوازن بين التفكير المنطقي ــ الرياضي ، والتفكير الوجداني ــ العاطفي وذلك بالآخذ بالتفكير الاحاطي LateraI.Thinking

ج) تكوين الضمير الواعي ــ اليقظ بسيطرة النفس اللوامة كمراقب ومحاسب للنفس الأمارة بالسوء لكبح جماحها في تلبية الرغبات والشهوات الحيوانية .

د) التمتع بحقوق المواطنة الصالحة التي ترتكز على الحرية المسؤولة في التعبير والتفكير والاختيار وتأدية الواجبات وتحمل المسؤوليات .

٢ ــ **ديمقراطية المجتمع** : وتكون بتماسكه وتعاون أفراده في التمتع بالحرية في تكوين مؤسسات المجتمع المدني الطوعية السياسية والثقافية والمهنية . وتتبثق من هذا المعيار مؤشرات كثيرة . من أهمها الآتي :

أ) الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي المعتمد على التعاون والتكافل والتسامح ورفض الطائفية والعشائرية والعنصرية .

ب) السيادة الوطنية المتمثلة بالاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي ورفض التبعية .

ج) تأكيد النظام الاجتماعي الذي قوامه الكفاية والعدل والمساواة بإصدار القوانين العادلة التي تصون حقوق المواطنين والعمل على تطبيقها .

د)التوفيق بين الأصالة في تعزيز الثقافة القومية والتحديث في استيعاب حضارات الشعوب وتمثيلها .

هـ) حرية تكوين مؤسسات المجتمع المدني المتمثل بالمؤسسات السياسية كالأحزاب والمؤسسات المهنية والثقافية كالاتحادات والنقابات والجمعيات .

و) الاحتفاظ بكيان الآسرة أساس المـــجتمع السليم وتكوين علاقة أسرية متزنة بين الوالدين بعضهم ببعض وبين الأبناء .

ز) تأكيد سيادة التفكير العلـــمي الموضوعي في الحوار والنقاش والنقد الذاتي ولا سيما بين الأحزاب السياسية من صناع القرار .

ح) الاخذ بمبدأ التشاور والشـــورى بين أبناء المجـــتمع الواحد في حل مشكلاتهم وقبول رأي الجماعة .

٣ ــ **ديمقراطية السلطة الحاكمة** : وتتمثل بانتخاب حر لحكومـــة مـــن الشعب وللشعب قادرة على استباب الآمـــن والاســـتقرار للمواطنيـــن ، وترسيخ مبادئ حقوق الانسان في العيش المحترم ، وتنبثق مـــن هـــذا المعيار مؤشرات كثيرة ، ومن أهمها الآتي :

أ ــ الالتزام بالحرية السياسية وحق الشـــعب في التعبير والتفكير وإبداء الرأي في وسائل الأعلام المختلفة .

ب ــ الالتـــزام بالحرية الاقتصادية المتمثلة في تطـــبيق مبادئ العدالة الاجتمـــاعية (الاشتراكية) والمســـاواة بين المواطـــنين برفض الفوارق الطبقية الشاسعة ــ غنى الفواحش وفقر مدقع ــ .

ج) الأيمان بالاختيار الحر لممثلي الشعب في اقامة برلمان نيابي مهمته التشريع ومراقبة الحكومة .

د) فصل الســـلطات الثلاث ــ التنـــفيذية والتشريعية والقضائية ــ مع تأكيد استقلال القضاء عن الحكومة .

هـــ) الاستقلال السياسي والاستـــقلال الاقتصادي من التبـــعية الأجنبية والتدخل الخارجي .

و) الآخذ بالقيادة الجماعية للســـلطة الحاكمة ضد التـــفرد في الحـــكم وديكتاتوريته .

ز) وجود ثقة متبادلة بين السلطة الحاكمـــة والمواطنين بتقديم الخدمات

اللازمة ليشعر أفراد الشعب بأنهم مواطنون لارعايا ولا عبيد .

ح) سيـــادة القانون العادل والدستور الدائـــم لتحديد الحريات والحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والعلاقات الدولية .

ط) تحديد مدة رئاسة الدولة بخمس سنوات أو اربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط .

ي) تعميم التعليم الابتدائي وتطـــبيق الزاميته ومجانيته ومكافحة الأمية وتوسيع التعليم الثانوي والجامعي وتحسين نوعية التعلية لكل المراحل باعتمـــاده علـــى فلسفـــة اجتماعية تنبثـــق مـــن ثقافـــة المجتمـــع وقيمة وطبيعة المتعلمين ومراحل نموهم .

ك) الرعاية الصـــحية المتمثلة بالوقاية من الأمـــراض ونشر الـــتوعية الصحية وتقديم العلاج اللازم للمواطنين .

ل) تطبيق العدالة والمساواة بين المواطنين بإصدار القوانين التي تحفظ المواطن من الاستغلال وسيطرة القوي على الضعيف مادياً .

م) تأكيد حقوق المرأة في التعليم والتوظيف ورعاية الطفولة .

ن) توطين العلم والثورة التكنولوجية واللحاق بثورة المعلومات والعمل على اقامة مجتمع المعرفة .

س) خلق نظام اجتماعي يسيطر فيه الشـــعب على مؤسساته وموارده وكل ما يمس المصلحة العامة .

ع) التوازن بين الجوانب المـــادية للحضارة المتمثل بالانجازات العلمية والثورة التكنولوجية والجوانب غير المادية المتمـــثلة بالنظام القيمي الأخلاقي والإنتاج الثقافي للمجتمع .

ف) أيـــجاد توازن بين الهدف الـــفردي للانسانية والهـــدف الاجتماعي للجماعة في اطار الهدف الانساني ومصلحة البشرية جمعاء .

إن ما عرضناه من معايير بل مؤشرات + معايير للكشف عن أبعاد الحكم الصالح المتمثل بالديمقراطية ـ ديمقراطية الفرد ، وديمقراطية المجتمع ، وديمقراطية الحكومة ـ ما هي الا مقترحات اجتهادية يمكن ان تكون اساساً للتوصل الى معايير ومقاييس عامة تتسم بالموضوعية ـ صدقاً وثباتاً ـ للحكم على الأنظمة السياسية في الأقطار العربية . ويكون ذلك بعرض قائمة المعايير على لجنة من الخبراء أصحاب الاختصاص في السياسية والاقتصاد والاجتماع والثقافة لابداء المطالعة قبولاً أو رفضاً وإبداء ملاحظات تغيير لكل معيار واعادة صياغة المعايير على وفق رأي الخبراء .

أما الخطوة الثانية فهي توزيع قائمة المعايير المنقحة على بعض النخب من المثقفين وأهل الرأي من القيادات السياسية والقيادات المهنية وأساتذة الجامعات وأصحاب الاختصاص في السياسة في الأقطار العربية للحكم على أنظمتهم السياسية ـ دراسة حالة ـ أو حالات باستخدام الوسائل الاحصائية اللازمة .

في الخاتمة نود ان نؤكد ان المعيار الشمولي لصلاح الحكم هو الديمقراطية بمفهومها الواسع التي تعني في جوهرها حكم الشعب بالشعب وللشعب . فبالديمقراطية ـ ايماناً وقولاً وعملاً ـ يترسخ الحكم الصالح وتتجدد الحياة وتزدهر الحضارة البشرية بجانبيها الجانب المادي والجانب الثقافي والروحي . إن التطبيق العملي لمبادئ الديمقراطية السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الفرد المواطن والمجتمع ونظامه والسلطة الحاكمة يعني غياب الفساد وعملية الافساد كما يعني إزالة الفساد من الفرد والمجتمع والحكومة .

كما أود ان أؤكد أن الديمقراطية ليست وصفة طبية تباع وتشترى في الصيدليات أو تفرض بالقوة من خارج الحدود ، أنها نبتة طيبة تنبثق

من طبيعة المجتمع لتلبي حاجات أفراده ، أنها لا تتحقق بالأقوال ورفع الشعارات لاستمالة الجماهير ، بل أنها نضال شعبي ومكابدة جماهيرية ذات ثمن غال وطريقها طويل وعسير فلا يعرف مكنوناتها الا من يعانيها .

لا يعرف العشق الا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

فالى ترسيخ مبادئ الديمقراطية وحكم الشعب لنفسه في الأقطار العربية ندعو ونطالب بازالة الفساد والإفساد الاداري الفردي والحكومي ، بالجهاد من اجل إقامة الحكم الصالح المبني على مبادئ الديمقراطية السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسيلة شريفة لتحقيق أهداف إنسانية ومطالب اجتماعية شريفة . " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " .

المراجـــع

١ ــ خالد ، محمد خالد : الديمقراطية أبداً ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ١٩٥٨ .

٢ ــ خالد ، محمـــد خالد : مواطـــنون لا رعايا ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٣ ــ دي بوتو ، ادوارد : تعـــلم التفكير ، ترجـــمة عادل عبد الكريم ، مجلة العربي الكويتية ، الكويت ١٩٩١ .

٤ ــ ديورانت ، ول : قصة الحضارة ، نشأة الحضارة ، الجزء الأول من المجلد الأول ، دار الجيل ، تونس ١٩٨٨.

٥ ــ الراوي ، مسارع حسن : مكـــونات الطبيعة البشرية ، منشورات المجمع العلمي ١٩٩٨ .

٦ ــ سعد الدين ، عدنان : مع الأستاذ رجـــاء جارودي ،شركة السرمد للطباعة المحدودة بغداد ٢٠٠٠ .

٧ ــ السمحراني ، أسعد : الاستبداد والاســـتعمار وطرق معالجتها عند الكواكبي والابراهيمي ، دار النفاش ، بيروت ١٩٨٧ .

٨ ــ سيلامي ، نوربير . ترجمة د . رالـــف رزق الله : أعـــلام علم النفس ، المؤسسة العامة للدراسات والنـــشر والتوزيع ، بـــيروت ١٩٩١.

٩ ــ عبد الدايم ، عبد الله : تأريخ التربية ، مطبعة جامعة دمشق١٩٦٠.

١٠ــ فوكوياما ،فرانسس . ترجمة عزة حسين كبة : التصدع العظيم ، بيت الحكمة ٢٠٠٤ .

١١ــ كرم ، يوسف : تأريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، دار القلم ، بيروت بلا تاريخ .

١٢ــ الكواكبي ، عبد الرحمن : طبائع الاستبداد موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨٨ .

١٣ــ ميكافيلي ، نــيقولا : الأمير . ترجــمة فاروق سعد ، منشورات الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٨ .

١٤ــ مجموعة علماء الاجتماع : اللامساواة العالمية ، ترجمة فالح عبد القادر حلمي مراجعة وتقديم مظــهر صالح ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٤.

١٥ــ مجلة المستقبل العربي : الأعداد ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

١٦ــ الوردي ، علي : خوارق اللاشعور وأسرار الشخصية الناجحة ، الجزء الأول ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥١ .

١٧ــ الوردي ، علي : وعاظ السلاطين ، مطــبعة الرابطة ، بغــداد ١٩٥٤ .

١٨ــ هارت ، مايكل . ترجمة أنيس منصور : الخالدون مائة ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٥ .